جغرافية بابل واشور (تابع ما قبله)

لجناب الادیب جمیل افندي نخلة المدوّر

وكانت مملكة بابل في اوان عزّها تُلقّب بسيدة الممالك وعاصمتها بمدينة الذهب . وكانت بابل هذه مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها اثنان وعشرون كيلومترًا . وذكروا ان اول من بنى عليها سورًا بلّادان الاّ ان هذا الاسم يُطلَق على غير واحدٍ من ملوك بابل يتعذر زمان كلٍّ منهم وتعيين المراد منهم هنا . وفي ما قرّرهُ بعضهم ان المراد به مرودخ بلّادان الذي كان في خلال القرن الثامن قبل الميلاد ويَرِد عليه ان معظم اهل التحقيق على ان نبوبت بيل وهو السور الاوسط بناهُ سمبراميس وكان عهدها في اواسط القرن التاسع وعليه فيكون السور الاوسط قد بُني قبل الاصغر وهو مخالفٌ لمقتضى النظر اذ السور انما يُبنى للاحاطة بالبلد فاذا كان البلد محاطًا بسور فلا معنًى لبناء سور آخر في داخله وسمّوه بنو بلّادان الذي كان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فقد تحقق من الآثار انه سوّر بعض مدن بابل والله اعلم . وكان السور المذكور يُسمّى نبوبت مرودخ اي مسكن مرودخ وهو الهٌ لم مشهور ولعلّ هذا اصل ما ذهب اليه بعضهم من نسبة بنائهِ الى مرودخ بلّادان للملابسة بينهما في التسمية واثر هذا السور فيما يقال باقٍ الى الآن وهو لا يحيط الاّ بقسم صغير من اخربة بابل . ثم انّا اذا تتبّعنا كتابات الملوك يجتمع لنا عدة اسوار لبابل وذلك ان بعضًا منهم كانوا يكتبون اسماءهم على ابنية هذه المدينة ويباهون بانهم قد شيدوا لها اسوارًا وحصنوها بالقلاع الكبيرة كبختنصر حيث يقول على بعض تلك الآثار . اني بنيتُ اميغور بيل ونبوبت بيل سوري بابل العظيمين مع ان نبوبت بيل كان قبل بختنصر بزمن بعيد . ولعلّ الواقع ان احدهم كان اذا رمّ في احد الاسوار موضعًا منهدمًا او بنى شيئًا من ابراجهِ سواء كان هو واضعهُ ام اصلح فيهِ شيئًا يدّعي انهُ هو بانيهِ استئثارًا بالفخر والذكر الدائم . ونبوبت بيل المذكور هو السور الاوسط الذي بلي نبوبت مرودخ وبانيهِ في قول المحققين سمبراميس على ما مرّ ذكرهُ ولا يبعد ان تكون هي اسسته وقد تكون رممته فقط ثم اتمّهُ الملوك من بعدها وبيل اسم الهٍ آخر لهم ومعنى التسمية مسكن بيل . وارتفاع هذا السور باجماع المؤرخين كان نحو خمسين ذراعًا وثخنهُ ثماني عشرة ذراعًا ومحيطه نحو ٨٤٠٠٠ ذراع وارتفاع ابراجهِ مئة وعشر اذرع . ومساحة البقعة التي يحيط بها ٣٨٣٢٠٠ ذراع مربّعة . ثم لما اتسع نطاق بابل وكثر سكانها لم يبقَ موضع لاقامة ابنية جديدة في داخل السور المذكور فاخذ الناس يبنون في ربض المدينة حتى كثرت الابنية والتفّت من حول السور فاخذ بختنصر في بناء سور جديد وراء الاول وسماهُ اميغور بيل ومعناهُ بعل يصون

وكان هذا السور ارفع كثيرًا من السور الاوسط الذي هو نيويت بيل ولكن لا تحقق عن قياسه رواية صحيحة لاختلاف اقوال المؤرخين فيه . والذي يتلخص من مجموع كلامهم ان ارتفاعهُ كان نحو تسعين ذراعًا وتخنه ٨٥ ذراعًا وابراجهُ اعلى منهُ بمئة قدم . وكان مكتنفًا بخندق من جهتيه ولذلك لما سقط تكوّرت انقاضهُ في ذلك الخندق وبدّد ما بقي منها على تمادي الزمان فضلّ رسمهُ وعفا اثرهُ ولم يبقَ دليل على موقعهِ الاصلي . وقد اورد هيرودوطس ذكرهُ فقال ان السور الكبير يحيط بالمدينة على شكل مربع في طول ١٢٠ استادة لكل جهة من جهاتهِ وبين اميغور بيل ومساحة الارض التي يحيط بها ٥١٢ كيلومترًا مربعًا اه . وكان لاميغور بيل مئة باب من الشبه وهو ضربٌ من النحاس الاصفر لكل جهة من جهاتهِ خمسة وعشرون بابًا تُغلق اذا خيفَ مهاجمة عدوّ للمدينة . وكان هذه المدينة على ما رواهُ قوم من قدماء المؤرخين اسواقٌ مستقيمة تمتدُّ من كلٍّ من هذه الابواب الى ما يقابله في الجهة الاخرى وبذلك انقسمت المدينة الى ٦٢٥ مربعًا اوحوارٍ في كلٍّ منها حدائق وسروج فسيحة فيها من جميع انواع الاشجار المثمرة واصناف البقول والرياحين حتى قال ارسطاطاليس ان صح ان تُدعى بابل مدينةً واحدةً فالبيلوبونيسة باسرها تحسب بلدًا واحدًا اه . وقد اختلفت الاقاويل في محيط السور على انحاء شتّى ولعلّ ما قالهُ فيهِ هيرودوطس هو الاصح لما اثبتهُ كثيرون من ان النباس الذي ذكرهُ لهُ هيرودوطس وهو اربع مئة وثمانون استادة موافق تمامًا لما ذكرهُ بختصّر حيث قال اني قست اميغور بيل سور بابل العظيم الذي لم يسبقني الى بنائهِ ملكٌ قبلي فكان اربعة آلاف مهرغاغاروهي مساحة بابل اه . وكان اول افتتاح بابل على يد قورش وهو الذي اخذ ابواب السور وجاء بعدهُ داريوس فخرّب جانبًا منهُ ويُظنُّ ان خراب هذا السور تم في عهد اكزرسيس وارتكزرسيس ولم يبقَ في عهد الاسكندر الاَّ السور الثاني المسمى نيويت بيل . ولعلّ هذا سبب الخلاف الذي بين هيرودوطس ومن تاخر عنهُ من المؤرخين لان هيرودوطس لما قدم بابل كان اميغور بيل قائمًا فما ذكرهُ من قياس السور انما كان لاميغور بيل بخلاف من جاء بعدهُ فانهم لم يروا الاَّ نيويت بيل وهو اصغر منهُ فهم في الحقيقة انما قاسوا غير السور الذي قاسهُ هيرودوطس

الحفر بالكهربائية * نبأ لمسيو بلتنه حفر الزجاج بالكهربائية وكان اكتشاف ذلك اتفاقًا . اما طريقة الحفر فهي ان يغطس الزجاج في محلول ملح البارود ويغمس بالقرب منهُ سلكًا من بلاتين هو قطب بطرية كهربائية فيها خمسون او ستون حلقة . والقطب الثاني من بلاتين ايضًا وهو مكتسٍ بكساء فاصل ما عدا طرفهُ وبطرفهِ يمس الزجاج حسب الرسم وحيثما مسّهُ حفرهُ بسرعة كلّية